4 - { إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين } قال قتادة : لو شاء ا لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية ا وقال ابن جريج : معناه : لو شاء ا لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده معصية .

وقوله D : { خاضعين } ولم يقل خاضعة وهي صفة الأعناق وفيه أقاويل : أحدها : أراد أصحاب الأعناق فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعل الفعل أولا للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال .

وقال الأخفش : رد الخضوع على المضمر الذي أضاف الأعناق إليه .

وقال قوم : ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث إذا أضافوه إلى مذكر وتأنيث المذكر إذا أضافوه إلى مؤنث .

وقيل : أراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله : { ذلك بما قدمت يداك } (الحج - 10) و { ألزمناه طائره في عنقه } (الإسراء - 13) .

وقال مجاهد : أراد بالأعناق الرؤساء والكبراء أي : فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل : أراد بالأعناق الجماعات يقال : جاء القوم عنقا عنقا أي : جماعات وطوائف .

وقيل : إنما قال خاضعين على وفاق رؤوس الآي ليكون على نسق واحد